محاضرات منهج البحث

المرحلة الثالثة/ قسم الارشاد النفسي

يُمثل البحث العلمي ضرورة علمية حياتية سواء في حياة الأفراد أم في حياة الدول. فبالعلم تنهض أمم ودول، وبالعلم أيضاً تُباد أمم ودول. والوصول إلى العلم والانتفاع به أمر يستوجب البحث عنه. وللبحث عن العلم أسس ومناهج. وهو ما سنتحدث عنه:

مفهوم البحث العلمي

عند تناول مصطلح (البحث العلمي) يلاحظ أنه يتكون من كلمتين هما (البحث) و (العلمي).

معنى البحث:

كلمة البحث (Research) **لغة** هي مصدر الفعل الماضي (بَحَثَ) ومعناه: "تتبع، سأل، تحرى، تقصى، فتش، طلب"

ومعنى **البحث اصطلاحا** هو: تفتيش وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور، وهو يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل، وصولاً إلى شيء يريد الباحث الوصول إليه.

أما معنى العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العِلم، والعِلم (بكسر العين) (Science) لغة يعني المعرفة والدراية وإدراك الحقائق. أي "إدراك الشيء بحقيقته أي كما هو دون زيادة أو نقصان".

العِلم اصطلاحا: هو "جملة الحقائق أو الوقائع والنظريات التي تزخر بها المؤلفات العلمية"

أو هو "المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجربة لاكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة ويقينية".

وللعلم أهداف يمكن حصرها فيما يأتي:

١. **التفسير:** الدارسون للظواهر المختلفة لا يكتفون بمجرد وصفها، وانما يتحتم عليهم ان يقدموا تفسيرات لها، وإلا فلا يمكننا ان ندرج هذه الظواهر تحت أسم (علم)، لأن من أهم متطلبات العلم ان يقدم تفسيرات منطقية للظواهر عن طريق استخدام الطرق العلمية.

إذ ان الباحث (الذي يستخدم الطريقة العلمية) لا يقتنع بمجرد تسمية الظواهر أو تصنيفها أو وصفها بل نجده يغوص أكثر لمعرفة أسباب وقوع هذه الاحداث أو الظواهر، وبهذا الغوص يتخطى عملية التصنيف لينتقل الى عملية التفسير، وبعد اكتشافه السبب المحتمل لوقوع الحدث او الظاهرة المعينة، يصوغ تعميماً قابلا للتحقيق يفسر كيفية حدوث الظاهرة الموصوفة والعوامل المؤثرة فيها، وهكذا يكون نتيجة عمله التفسير وليس مجرد الوصف.

مثال: من جمع معلومات من مصادر مختلفة توصل الباحث ان التربية القاسية في الطفولة تمهد الطريق لإصابة الفرد بمرض نفسي في مستقبل حياته (**التفسير**).

٢. **التنبؤ:** عندما يحقق الباحث الفهم والتفسير فأنه يستطيع أن يستخدمه في توقع حدوث نتائج معينة، أي يتنبأ بما سيحدث بالمستقبل. استكمالا للمثال السابق إذا استطاع الباحث التفسير استطاع ان يتنبأ بالمصير النفسي لطفل نشأ على التربية القاسية بأنه سيصاب بالمرض النفسي.

٣. **التحكم والضبط:** إذا استطاع الباحث أن يفهم الظاهرة ويتنبأ بها فأنه يستطيع بتحكمه بالعوامل التي تؤدي الى حدوث الظاهرة أن يمنع أو يتوقع حدوثها في ظروف وشروط جديدة. نبتعد عن التربية القاسية في تنشئة الاطفال بذلك نتحكم ونبعدهم عن الاصابة بالمرض النفسي.

وعليه يمكن تحديد مفهوم البحث العلمي بأنه لا يخرج تعريف البحث العلمي عن الربط بين معنى كلمة البحث ومعنى كلمة العلم.

وهناك تعريفات عديدة للبحث العلمي منها:

– رومل Rommel: بأنه "تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها".

– فان دلين Van Dalen: بأنه "المحاولة الدقيقة للتوصل الى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره".

البحوث التربوية ومجالاتها:

مفهوم البحث التربوي:

دراسة ظاهرة أو مشكلة تربوية ما بطريقة علمية، والتعرف على العوامل التي أدت إلى وقوعها، ومن ثم الخروج بنتيجة أو الوصول إلى حل أو علاج لتلك المشكلة.

يهتم البحث التربوي بدراسة كل ما يتعلق بالسلوك في المواقف التعليمية، والهدف منه توفير المعرفة التي تسمح للمربين بتحقيق الاهداف التربوية بأكثر الطرائق والأساليب فاعلية.

وتشمل مجالات البحث التربوي:

* الأهداف التربوية * المقررات الدراسية * النشاط التربوي. * مشكلات واقع التعليم.

* طرائق وأساليب ووسائل الامتحانات والتقويم. * مسائل تمويل التعليم وتكلفته.

* البحث في مسائل رفع كفاية المعلمين وتدريبهم. * دراسة الفاقد التعليمي وأسبابه وعوامله.

* دراسة التعليم في علاقته بإعداد القوى العاملة وتوفير احتياجات التنمية الاقتصادية.

* دراسة المتعلمين وخصائص نموهم، وحاجاتهم والفروق الفردية بينهم.

* دراسة طبيعة عملية التعلم وكيفية توفير ظروف أفضل لإحداث تعلم أكثر فعالية وأبقى أثراً.

* التصميم الهندسي للبناء المدرسي، وحجرات الدراسة لتوفير الظروف الفيزيقية الأفضل، وفرص أكبر للتفاعل الاجتماعي بين الطلبة.

- البحوث النفسية ومجالاتها:

يهتم علم النفس بدراسة كل ما يتعلق بسلوك الكائن الحي، وبخاصة سلوك الإنسان بجميع مراحلهِ العمرية، وحالاته، وظروفه، ومواقفه.

وفيما يتعلق بسلوك المتعلمين، فيهتم بدراسة المتعلمين في مجال الدراسة وكل ما يرتبط بها، لذلك فالبحوث النفسية تتناول موضوعات عن:

* النمو العقلي والمعرفي والاجتماعي والأخلاقي، والانفعالي.

* الأساس البيولوجي وتأثيرات البيئة في التعلم.

* دراسة القدرات العقلية للمتعلمين وصحتهم النفسية.

* العوامل المؤثرة في نمو المتعلمين، والفروق الفردية بينهم.

* الصعوبات والمشكلات التي يمكن أن تؤثر في نجاحهم الدراسي وتكيفهم المدرسي والاجتماعي وغير ذلك.

النتائج التي تتوصل اليها تلك الدراسات المتنوعة مفيدة في مجالات عدة، وتوصلت الى نظريات وحقائق وقوانين يمكن تطبيقها لإحداث التغيرات والتطورات في سلوك الإنسان نحو الأفضل.

- **العلاقة بين البحوث التربوية والبحوث النفسية**:

تحتاج البحوث التربوية الى **مفاهيم ومبادئ ونظريات جديدة للسلوك** أكثر ملاءمة لطبيعة العملية التربوية، وهذا ما يمكن أن تسهم فيه بحوث علم النفس الحديث. إن الدراسات النفسية توصلنا لفهم طبيعة السلوك، وبالتالي توجهنا:

* نحو متطلبات النمو بكل جوانبه.

* تحديد الطرائق والأساليب العلمية المناسبة في التعليم ورفع كفاية العملية التربوية للوصول الى تعلم ناجح.

لذا نلاحظ العلاقة الوثيقة بين التربية وعلم النفس. وبما أن السلوك الإنساني ليس ثابتاً، فهنالك الكثير من التساؤلات التي تستجد مع كل ظرف جديد، لذلك في مجالات البحث التربوي هنالك سؤالين مهمين هما: ماذا ندرس؟ وكيف ندرس؟ وتسهم دراسات علم النفس في الاجابة على هذين التساؤلين وغيرها، وهكذا تبقى العلاقة بين البحوث التربوية والنفسية قائمة ومستمرة.